بسم الله الرحمن الرحيم

المسألة العاشرة

الله يكلف ما فوق الطاقة عند المجبرة

ثم قال **عبدالله بن يزيد البغدادى**: أليسَ قد تزعمونَ أن من قال : **إن الله قد كلف العباد ما لا طاقة لهم به، فقد وصف الله بإنه يظلمُ العبادَ؟**

فإن قلنا : نعم .. قال : فسألهم عن المؤمنين حين قالوا : ﴿ **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾ (١) ، أليس قد قالوا : ربنا لا تظلمنا ؟!

٥٨ظ/ فإن قالوا : نعم . فقل : أفليس المؤمنون قد كانوا يسألون الله أن لا / يظلمهم ؟

وخبرونا عمن سأل الله أن لا يظلمه، أعرف الله أم لا ؟

فإن قالوا : نعم ، إنه قد عرف الله . **فقل** : أفليس (يتقى) الله، من لايدرى لعل الله سيظلمه ؟!.. فإنهم لن يعطوك هذا .

وإن قالوا : إنهم إنما فعلوا ذلك؛ لأنهم قد علموا أن الله قد كلف قوماً ما لا طاقة لهم به ، فى غير ظلم من الله لهم، فسألوا الله أن لا يكلفهم ذلك ، فذلك العدل، قد قالوا به .

رد أحمد بن يحيى :

الجواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : وسألت عن قول الله ، عز وجل، يحكى عن المؤمنين إذ قالوا : ﴿ **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾ (١) ، وزعمت أن ذلك التكليف، كان من الله ، عز وجل ، وأنه ، عندكم فى دينكم ، قد كلفهم ما لا طاقة لهم به فى غير ظلم ، زعمت ، من الله لهم .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

وإنا إن أقررنا لك بذلك، أنه عندك العدل، فقد لزمنا وأقررنا به ، زعمت ، فعند ذلك نقول لك ، على قود قولك ، ماتقول فيمن ادعى أن الله ، عز وجل ، كَلَّفَ قوماً أن يقلعوا النجوم من السماء، فلما لم يقدروا على ذلك ، عذبهم بخلود الأبد فى النار الكبرى [1] ، وهو غير ظالم لهم ؟!

فما تقول (وما) يكون ردك، على السائل فى هذا الباب ؟

فإن قلت له : إن هذا عدلٌ غيرُ جورٍ .

قال لك : أفليس قد وصفَ اللهُ نفسه، بالعدل ونفى عنه الجور ، وجعل فى عقولنا معرفةَ العدل والجور ، ومعرفةَ الحق والباطل، والحسن والقبح؛ حتى لا يسقط علينا منه صغيرٌ ولا كبير ، وهذا كله ما لا يجوز فساده أبداً ، ولا قلبه عن وجوهه ، ولا عن معانيه التى جعلها الله ، عز وجل ، فى عقول بنى آدم أبداً ؟!!

لو جاز ذلك لبطلَ الحقُ ، ولم يفرق بينه وبين الباطل ، فإن أنت لم تقر بهذا القول، قلنا لك : فما حجتك على من قال لك : إنك بقرة ، وأنت تظنُ أنكَ رجلٌ ، وما يدريك لعل الدين والحق عند الله، عز وجل ، غير الدين الذى أنتَ عليه؟ وما يدْريكَ لعل السماء هى الأرض ، والأرضَ هى السماء ؟!!

هذا يلزمك ، إذا أبيتَ إلا التجاهلَ والخروج من المعقول والصحيح ، الذى لا فساد فيه ، من التعارف الذى أوجبَ لله ، عز وجل ، به الحجة ، **ثم صرتَ أنتَ إلى إبطال المعقول والعارف ،لقولكَ أن اللهَ ، عز وجل ، عذب قوماً على ما أراده منهم ، وقضاه عليهم ، وهو غير ظالم لهم .**

وكذلك ، زعمتَ ، أنه خلقَ الزنا والسرقة ، على غير معناً [2] ، ولا أمر يندب إليه به أنه فعلَ الزنا والسرقة ، وهذا الخروجُ من المعقول ، وليس من قال بمثل هذا القول، يخاطبه الرجال ، إذا أبى [3] إلا التجاهل والخروج من الحق ، وقد عاب الله ، عز وجل ،

---

(١) فى الأل : الكبرا .

(٢) فى الأصل : معنى

(٣) فى الأصل : ابا

الظلم ونهى عن التظالم ، وقال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [١] ، كيف يجوز هذا على الحكيم الأكبر ، والإله الأعظم ، أن يدخلَ فيما عاب ، أو يصيرَ إلى ما عنه نهى / ؟!

٥٩ / وقد حكى عن نبيه ، صلى الله عليه ، حيث يقول لقومه : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [٢] ، وبعد هذا فنحن نحبُّ أن تعرفونا الفرق بين تحميله للمؤمنين ما لا طاقة لهم فى غير ظلم - زعمتم - وبين العدل والجور، حتى نعرفه، كما عرفتموه؟.. **وأين موضعُ العدل** ، فى هذا الباب ، الذى هو ظلم عند أهل العقول والمعرفة ، وليس هو عندكم بظلم فلا تجدون فرقاً فى ذلك أبداً؟!..

لأن هذا العدل ، الذى زعمتم أنه عدلٌ وليس بظلم، لايقبله منكم إلاجاهل مثلكم ؛ لأنه لا يجوزُ فى المعقول ولا فى التعارف، أن يقولَ رجل لجماعة من الناس : عندى لكم رجل أعمى [٣] خسيف ، يبصرُ النجومَ مع نصف النهار ، ويدخل الخيط فى الإبرة مع نصف الليل فى الليلة الظلماء ؟!!.. لأن هذا من القول لا تقبله العقولُ ولا يجوز عند ذوى الألباب ؛ لأنه محالٌ ولا يجوزُ مثله على الرجال ، ولنم يجعل اللهُ، عز وجل، لنا العقول لأنْ يجوزَ عليها الفسادُ ، وما لا يعقل من أن يكونَ العادلُ يفعل الجور ، ثم لايكون ذلك منه ظلماً ولا جوراً !

نقد المجبرة عقلاً ولغة:

هذا الخروجُ من العقول المركبة التى جعلها الله ، عز وجل ، حججاً ، بها يثيب وبها يعاقب ، وكذلك لو قال رجل: إن الأمير قتل اليوم من المشايخَ العُبادِ فى المسجد الأعظم مائة [٤] شيخ من المؤمنين العباد الصالحين ، فى غيرِ جرمٍ أتوه ولا ذنبٍ اكتسبوه ، وكان فعل الأمير ذلك بهم، فى غير ظلم ولا جور ، لم يكن هذا القول بصائغ لقائله عند الناس ، ولا بجائز فى لغة العرب، ولا فى عقولها ، ولا فى التعارف الذى به لزمت الحجج، وانقطعَ عذرُ كل معتذرٍ بباطل .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

(٢) سورة هود : الآية ٨٨ .

(٣) فى الأصل : اعما .

(٤) فى الأصل : مئة.

فإن قلتم : إن الله لا يجوزُ عليه ما يجوز على المخلوقين ، قلنا لكم : فكيف يجوز على الله ، سبحانه ، أن يفعل الظلمَ ثم لا يسمى ظالماً ؟

فهو إذنْ يلزمكم ويجبُ عليكم - إن صح ما قلتم - أن يجوزَ عليه أن يدخلَ الأنبياءَ والصالحين والآئمة الراشدين والشهداء والمؤمنين ، النار ، ويدخل المشركينَ والكافرين والعصاة الظالمين الجنة !.. ولا يكون بذلك منه بظلم ولا جورٍ !!..

نقد المجبرة فى مقالتهم بأن الله يكلف عباده ما لايطيقون :

وكذلك لو قال رجل : إن الله ، عز وجل ، أمرَ قوماً أن ينزعوا ما فى البحر ، من مائه حتى لايتركوا فيه قطرة واحدة، فلما لم يقدروا على ذلك أوجبَ عليهم الخلودَ فى النار ، ولا يكون ذلك منه بظلم لهم ، بعد ما عَرَّفَ الخلقَ ، وأنزلَ عليهم الكتبَ، وأرسل إليهم الرسل ، يخبرهم أنه عادلٌ ، وأنه لايريدُ ظلمهم ، وأنه قال : ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ (١)، ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم** ٥٩ط / **وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ / أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴿٢٧﴾** ﴾ (٢).

فهذا خبره عن نفسه ، عز وجل ، وعمن خالف أمره ، وهو الذى قال : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴿١٢٢﴾** ﴾ (٣) ، ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾** ﴾ (٤)، وقوله ، عز وجل : ﴿ **أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ** ﴾ (٥) ، فالويل لك كيف يكون الحيف إلا ما قلت ؟!.. وكيف يعقلُ الحيف والجور والظلم، إلا ما ذكرتَ وبه احتججت على الله، عز جل، وألزمته إياه ، وبرَّأت أعدائه، وأقمت عذرَهم، وخالفتَ الكتابَ؟!!

فأىُّ حيفٍ أعظم وأجل من أن يكلِّفَهم الله ، عز وجل ، ما لا طاقة لهم به ، ثم لايكون ذلك جوراً ولا ظلماً ، وهو يخلدهم بذلك فى العذاب المقيم، والنكال الأليم، الذى لا راحة لهم منه، ولا انقطاع لسرمده؟!!

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٢) سورة النساء : الآية ٢٧

(٣) سورة النساء : الآية ١٢٢ .

(٤) سورة النساء : الآية ٨٧ .

(٥) سورة النور : الآية ٥٠ .

احتجاج خازن النار على الكافرين :

ثم يخبرنا ، عز وجل ، عن قولهم يومَ القيامة ، لمالكَ خازن النار، حيث يقول : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) ﴾ (١) ، ويلكم ألا تتدبرون القرآن، كما أمركم الله ، عز وجل ؟!

أهذا تحميل ما لايطاق ؟ أم المجئ إليهم بالحق فتركوه وكرهوه ، وأعرضوا عنه ، ظلماً وعدواناً ؟

ثم نقول لك : أخبرنا عما أخبرَ اللهُ ، عز وجل، فى كتابه ، من احتجاج مالك خازن النار ، أصدقٌ قوله أم لا ؟ فإن قلتَ : صدقَ فى قوله . انقطعتْ حجتُكَ ، وفسدَ عليك قولك : **إن الله حمل العباد ما لا يطيقون ، فى غير ظلم ولا جور** ، وفلجناك وأنت صاغر ؛ لأن الله ، عز وجل ، إنما أخبرنا بفلج مالك لهم، وإيجابه الحجة لله، عز وجل، عليهم ، ورضى بقول مالك خازن النار ، وأخبر به نبيُّهُ ، صلى الله عليه ، لعلمه بصدق حجة مالك، وفلجه لجميع من دخل النار .

وإن قلت : كذب مالك فيما احتج به عليهم ، لزمك أن الله ، عز وجل ، احتجَّ بالباطل فإن الذى قال مالك لأهل بالنار : ﴿ **لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** (٧٨) ﴾ (١) ، كان باطلاً ولم يكن اللهُ ، عز وجل ، جاءهم ، ولا لزمتهم لله ، عز وجل ، حجةٌ !.. وقائل هذا كافرٌ بالله العظيم ، وخارج من دين الإسلام. فلا بدَّ لك من القول بأحد هذين الوجهين ، وفيه بطلانُ ما قلتَ ، وفسادُ حُجتِكَ.

فضل أهل العدل :

ثم نقول لك من بعد هذا أيها المغرور فى دينه والجاهل بكتاب ربه ؛ إن القومَ الذين قالوا : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** (٢٨٦) ﴾ (٢) ، وهذا كله لم نأتِ به ، فى حجتك إلا بالطاقة وحدها ، وقد

---

(١) سورة الزخرف : الآيتان ٧٧ – ٧٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

زدناك أمثالها من المعانى ، التى تحتاج إلى التأويل، ويبين فيها فضل أهل العدل، على ٦٠ و/ أهل الجبرْ ، ولو فطنت / لتذكرتها ، لتقوى بها حجتك فى الجبر ، والمدلُ بالعلم لايبالى من أى طريق قدمَ السائل عليه .

واعلم أن الذين دعوا بهذا الدعاء ، وسألوا الله ، عز وجل ، هذا السؤال هم المؤمنون ، ولم يقله ، ولم يدع به الكافرون ، ولو كان الأمر فى هذا الدعاء، على ما توهمتَ واعتقدتَ ، من جهلك وفريتك على الله ، عز وجل ، العادل الذى لا يظلمُ ، لكان الأمرُ على ما ذكرتَ أنهم سألوه أن لا يظلمهم ، والمؤمنون أعرفُ بالله ، عز وجل، وبعدله وحمكته ، وصدق وعده ووعيده ، من أن يطلبوا منه أن لا يظلمهم ، ولكنَّهُ ، عز وجل ، افترضَ عليهم الدعاء والتضرعَ ، وعابَ على من لم يتضرَّعْ إليه ، فقال : ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) ﴾ (١) ، وقال ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٢)، وقال : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ (٤) ، فافترض عليهم الدعاء بالغدو والآصال ، دائباً ما عاشوا .

وقال : ﴿ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) ﴾ (٦) .

وقد علم المؤمنون أن الله ، عز وجل ، سيصدقهم فيما وعدهم على رسله ، وأنه لا يخزيهم يوم القيامة ، ولكن الدعاء من الله ، عز وجل ، بمكان ، وهو فريضةٌ لازمةٌ جهلتَ معناها ... ومثل هذا فى القرآن ما يكثرُ عددُه ، وفيما ذكرنا كفاية .

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ٧٦ .

(٢) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ٥٥ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ٢٠٥ .

(٥) سورة الإسراء : الآية ١١٠ .

(٦) سورة آل عمران : الآيات ١٩١ - ١٩٤ .

فلما افترض الله ، عز وجل ، على المؤمنين الدعاء ، كان الدعاء من شأنهم ودينهم وشريف مذهبهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [1]، و« النسيان » : ها هنا هو الترك معتدين ؛ لأنه قال فى تصديق ذلك : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [2] ، والله ، عز وجل ، لاينسى ولا يؤاخذ بالنسيان، الذى هو نسيان ، لا العمدُ .

ثم قالوا : ﴿ وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [1]، فقد جاء فى التفسير أنهم سألوه ، عز وجل ، أن لا يمتحنهم بغيبة محمد ، صلوات الله عليه وعلى آله ، وكما امتحن بنى إسرائيل بغيبة موسى ، صلوات الله عليه .

ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [1]، يعنون النارَ التى لا طاقة لهم بها ، يارب لاتعذبنا بالنار التى لا طاقة لنا عليها .

٦٠ ظ/ فإن قال قائل : أو ليس هم مؤمنين ، / والمؤمنون فقد أمنوا من العذاب ؟! فما معنى طلبتهم أن لا يعذبوا ؟!.. قلنا : إنه قَدْ أعلمناك أن اللهَ ، عز وجل، افترض على الأنبياء والمؤمنين الدعاء ، وليس هذا الدعاء جهلاً منهم أن الله ، عز وجل ، يعذبهم بغير جرم ، كما قال عبدالله بن يزيد البغدادى، وإخوانه المجبرة ، ثم لا يكون ذلك ظلما لهم .

حد الظلم :

وكذب عدوُ الله ، عبد الله بن يزيد البغدادى ، ما نعرف الظلم إلا المؤاخذة على غير جرمٍ ، ولا يفعل الظلم إلا الظالم .

تفسير دعاء الملائكة للمؤمنين :

فَسألوه أن لا يعذبهم بالنار ، وهو ما لا طاقة لهم به ، والشاهد لنا على ذلك (الأمر) الواضح، دعاء الملائكة ، عليهم السلام ، لعبادِ الله المؤمنين، حيث أثنى الله ، عز وجل ، عليهم بذلك، وأخبر نبيه ، صلى الله عليه ، فى كتابه بفعل الملائكة ، صلى الله عليهم ، وحسن دعائهم للمؤمنين ، على معرفة الملائكة بعدل الله ، جل

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٦٧ .

ثناؤه ، وأنه لايخلف الميعاد ، وأنه لايعذب المؤمنين ، وأنه قد أوجب لهم الجنة ، وحكم لهم بها ، لا شك في ذلك عند الملائكة ، ولا خُلْفَ في صدقه ، فقال ، عز وجل : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)** ﴾ [1] .

وقد علمت الملائكة ، صلوات الله عليهم ، أن الله ، عز وجل ، لا يعذب المؤمنين ، ولامن اتبع سبيله ، وأنه يقيهم عذاب الجحيم ، ويدخلهم جنات عدن التى وعدهم ، لا شك فيه عند الملائكة ؛ ولكنهم دعوا لهم، **إذْ كان الدعاء عند الله، عز وجل ، بمنزلة شريفة، وهو الأمر الحسن المقبول المفترض** .

إن أنكر المجبر التأويل فى الدعاء أنكرت عليه المشبهة تأويله للعرش :

فإن أنكر **عبدالله بن يزيد البغدادى**، وأصحابه ، هذا التأويل أنكَرْت عليه **المشبهة** دعواه فى **العرش** ، وقالوا له : قد تسمع إلى قول الله ، عز وجل ، ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ** ﴾ [1]، وحمل العرش عنده تشبيه إن كان موحداً ، فإن أنكر التأويل فى الدعاء أنكر عليه التأويل فى العرش ، والا فما جعله أحق بالتأويل من الناس !

ومن ها هنا أعلمناك أنك لا تقوم بالتوحيد ، لجهلك بالعدل ، فافهم ما لزمك فى احتجاجك ، بأن الله ، عز وجل ، **يحمل العباد ما لا طاقه لهم به ، فى غير ظلم ، زعمت** ، فاعرف ما لزمك، فلا مخرج لك منه بحلية محتال ، وهذا هو العدل ، لا جبرك الفاحش الذى سميته عدلاً !

دليل آخر على أن الله لا يكلف شيئاً فوق الطاقة :

ومن الحجة لنا عليك قوله ، عز وجل : ﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ**

---

(١) سورة غافر : الآية ٧ – ٨ .

٦١ظ / عنّا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار (١٩٣) ربّنا وآتنا / ما وعدتّنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنّك لا تخلف الميعاد (١٩٤) ﴾ [١] ، فنقول لك : الا تسمع إلى قوله ، سبحانه ، يحكى عنهم أنهم قالوا : ﴿ ربّنا وآتنا ما وعدتّنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ﴾ ؟! وانه صادق فيما وعدهم على رسله، لا شك عندهم فى ذلك ، وانه لايخزى المؤمنين يوم القيامة ؛ لأنه قال : ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ [٢] .

وقد سمعوه يقول : ﴿ إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون (١٠٢) ﴾ [٣]، وقوله : ﴿ يوم لا يخزي الله النّبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ﴾ [٤] .

أفلا ترى ، بعد ما وثقوا بهذه الآيات التى ذكرنا ، أنهم سالوه تمام النور والمغفرة، بعد اليقين انه لا عقاب عليهم ، فكل هذا شاهد لنا فى دعاء المؤمنين بأنه ، عز وجل، فرض عليهم الدعاء، فدعوا وهم واثقون ان الله، عز وجل، لا يخلف الميعاد، ولا يخزى المؤمنين يوم القيامة؟! وهو الذى يقول ، عز وجل، ﴿ يوم لا يخزي الله النّبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ [٥] .

وهذا كله مثل ما اعتللت به من دعاء المؤمنين : ﴿ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [٦] ، يعنون : النار .

فإما ان يكون المؤمنون جهلوا العدل ، واعتقدوا الجبر، كما جهلته ، واعتقدتَ ان اللهَ، عز وجل ، يحمّلُ العبادَ ما لا طاقة لهم به – وهو عندك انه يعلم منهم أنهم لا يؤمنون ، ثم يامرهم بالإيمان ، ويفرضه عليهم ، وهو لا يريد ، زعمت ، ان يؤمنوا ، فيفسد علمه ، زعمت !!.. **لأنك أقمت العلم، مقام الشئ المانع الحائل بينهم ، وبين الدخول فى الإيمان .**

---

(١) سورة آل عمران : الآيات ١٩١ – ١٩٤ .

(٢) سورة النمل : الآية ٨٩ .

(٣) سورة الأنبياء : الآيتان ١٠١ – ١٠٢ .

(٤) سورة التحريم : الآية ٨ .

(٥) الهامش السابق .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

وهذا أعظمُ كفر قاله ملحدٌ ، وقد مضى فى صدر كتابنا هذا ، من الحجج عليك فى العلم ، ما لا مخرج لك فيه، ولا حجة لك تدفعه ، ولا طاقة تفسده ، ولا عذر لك من التوبة، أنت وأصحابك ، من الفرية على الله ، عز وجل ، بعد سماعه – وفيه الكفاية الكافية الشافية ، والحمد لله رب العالمين .

دليل قرآنى على إثبات العدل:

ألا تسمع إلى قوله ، عز وجل : ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ** ٦١ظ / **الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ/ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)** ﴾ [1].

فنقول لك : والله ، لو لم ينزل الله ، جل ثناؤه ، على نبيه ، صلى الله عليه ، فى باب العدل والبراءة من خلق أفعال العباد، والقضاء بالفساد ، غير هذه الآيات وحدها؛ لكان فيها من الكفاية والشفاء، والدلالة على العدل، وإسقاط الجبر ، وأنه لم يحملهم فوق الطاقة، ولم يرد منهم الكفر ، ولم يحببه من فعلهم ، ولم يَحل بينهم – بعلمه – وبين النجاة ، فإن علمه بكفرهم ، لم يُحل بينهم وبين ترك ما علم من اختيارهم ، وأنه يعلم أنهم يقدرون على الخروج من الكفر ، كما علم أنهم يقدرون على أن يختاروا الدخول فى الإيمان ، ففى ذلك من الكفاية الشافية، ما يجزئ كل من له أدنى [2] لبٍّ

---

(١) سورة الجاثية : الآيات من ٢٧ – ٣٧ .

(٢) فى الأصل : أدنا

وتمييز عقل ، أو تفكُّرٍ ، أو يسير من نِصَفَةٍ ، وإن فى هذه الآيات لأوضح البرهان، وأبين البيان .

ألا تراه ، عز وجل ، كيف ألزمهم فعلهم وتبرأ منه ، وأسنده إليهم ! . . والحيرة تقولُ هو منه ، وهو إرادته وخلقُهُ ، بلا حجةٍ ، ولا كتاب مبين، إلا التجاهل والإصرار على العمى[1]، فنعوذ بالله من الحيرة فى دينه، والغلط فى عدله ، والخروج من توحيده، إنه منانٌ كريم .

***

(١) فى الأصل : العما .